

ناصر قنديل

«المختصر المفيد» هذا الأسبوع يتناول الخيارات الصعبة التي تواجه تركيا والكيان الصهيوني وسط المستجدات في المنطقة ، وبه نبدأ «حديث الجمعة»، لننطلق في رحلة بين الزوايا الثابتة، من صباحات نوجّها لمن يستحقها، إلى المآثرات في «رياضيات في الكلام»، والحَبّ في «قالت له»، إلى المشاركاتِ البِنَاءة من صديقات الصفحة وأصدقائها.

مختصر مفيد *

تركيا و«إسرائيل»؛ خيارات صعبة وأثمان صعبة

وتصير طريق العودة للمربع الأصلي هي السالكة، مربع التعاون التركي «الإسرائيلي» لخلط أوراق في القضية الفلسطينية، ففتعَهَدَ «إسرائيل» بتجرُّع نصف كأس السم وتتولى تركيا تجزَع النصف الآخر، ويترك الشعب الفلسطيني ليدفع فاتورة ارتباط حركة حماس بتنظيم الإخوان، مرة بعيثها بالعلاقة الفلسطينية السورية ومرة بالعلاقة الإيرانية الفلسطينية، لتصل الأمور إلى العبت بالحقوق الفلسطينية غير القابلة للتصرف.

● يتقدّم المشروع التركي «الإسرائيلي» على معادلة تتولّاما تركيا والسعودية لمصالحة فلسطينية تنتج شرعية تفاوضية تمدّن لأجيال وتتولّاما قيادة السلطة مقابل حصول حماس على مغامم حكم هادئ في غرّة شرط القبول بوقف المقاومة، تحت شعار هدنة طويلة ومنح التفاوض فرصة الوصول للحلول، وهنا على «إسرائيل» تقديم موافقتها على رفع الحصار والسماح بالتنعم بشروط حياة طال انتظارها من سكان القطاع، لكن مقابل كلفة عالية هي القبول بأن دولة القطاع الحماشوية هي بديل فلسطين والمقاومة، على أن تقدّم تركيا والسعودية الضمانات بإسماك الأمن على الميناء والمطار والمعابر، وتحويل الدولية الناشئة بما يجعل المشاريع التنموية مصدر عائدات مجزية ومغرية لامتناص شحنتا الغضب وتعقيم روح المقاومة.

● ستتحمل تركيا مسؤولية تاريخية لشريعة الدولة اليهودية بمنغل ما تحمّلت من قبل صكوك استغلال المستوطنين، وستتحمّل «إسرائيل» قبول دويلة حماس مقابل نزع أنياب المقاومة، والهدف المشترك هو التهيؤ لمواجهة مقبلة مع محور المقاومة يراد لها أن تكون بلا عنوان فلسطين، وأن تجند شركاء كاوروپا وأميركا ودول إقليمية تتطلع للتبعية مع «إسرائيل» والمواجهة مع إيران وفي مقدمها السعودية.

● لم يضع الأتراك و«الإسرائيليون» في حسابهم أن الانتفاضة التي تشهدها فلسطين هي عودة للذاكرة الفلسطينية الأصلية وعنوانها وحدة الشعب الفلسطيني ووحدة النراب، وأن عملية كترك التي شهدتا مثل «تل أبيب» تتكفل بتقويض ما بينون، وتستنهض إلى المواجهة مشروعين لا يجمعهما شيء، هما أصل المواجهة في فلسطين، مشروع السكان الأصليين ومشروع المستوطنين المستجلبين، وكل تزيف للصراع بينهما موقت وعابر!

ناصر قنديل
*ينشر هذا المقال بالتزامن مع الزميلتين «الشروق» التونسية و«الثورة» السورية.

عشق الصباح

«جّوا العين أخبيك»، حكاية وطن، مع كلّ نهار تجيء الشمس متوهجة متجدّدة. لم أزل على وعدي والبندقيّة في قبضة يدي. هنا في قلب المعركة. أنكر طمع قهوه الصباح في الشرفّة البحرية، ووجهك الذي يشبه حبّات الحنطة. وإبسامتك النديّة وعينيك الموشائين بأخضر الزيتون. يأخذني الشوق إليك وقد أضناني الحنين، على رغم الريح والغبار والرمل ورائحة البارود والموت. يضح المكان بحضراتك.

قالت: اشقتك إليك شوق الأرض إلى المطر.

مع موسيقى أزيّز الرصاص من حوله قال: ابتسامتك طهر الأرض ووردها الجوري. تهفّف على البال وتمنحني القوّة. أصابعي على الزنّاء، لا أنسى لقاءاتنا حيث البحر واللازورد ومساءات الحكايات ووجهك. لن تنتهي حكاياتنا يا «زينب» أقسم: بالتيّن والسندانين والزيتون والرّمّان. بالقطب والطين والتبغ وعبق البخور والقمم العالييات، بحفّق الفؤاد والعلم، سترشّق شمس سورية متجدّدة... باقون.

حسن ابراهيم الناصر	

إذا؟!

إذا صار العقل مستقعاُ
إذا صار القلب شبكة صيد
إذا صار الوطن سلعة
إذا صارت مكارم الأخلاق منَّة وبلا صيد
إذا صارت «الله أكبر» حيناً تجارة وحيناً فرّاعة
إذا صار الحبّ نخاسة
إذا صار الحقوق وسيلة وليسلب الحقوق
إذا عجزت كلّ الدنيا أن تملأ جيبها ما
إذا صار إعلام ما صرفاً صحفياً
إذا عجزت حتى البحار عن إطفاء جاهلية تلبس عباة
إذا أشخص التفكير في التفكير
إذا ترادف الناس والخناس لفة ما
إذا صار القاتل والمقتول فرديّ حذاء لجبّار عابر القارات
فذاكلم أرهاط ربيع «الشرح الأوسط الكبير» وأخواتها
وسيكون أحدهم المرشح الأول لجائزة نوبل أو لإحدى أخواتها!
فها بلغت؟
أيّها الأخوة الكرام
شكراً لكم!

سحر أحمد علي الحارة

أنا وأنت

في الصباح الساكن، تتراقص ذرات الغبار على خيوط الشمس الخجولة. غرقتنا نصفها نور ونصفها ظلال. ممّداً على السرير، أنت ما زلت نائماً. وديعا جميلاً كعادتك حين تكون. وعند الغياب تصير بلا آثار. أسأل: هل هو فراشة؟ إلى متى أنتظر صدّفته على بالوصال؟ لا أحد يعرفك لكنني أتغنّي بك، أتغنّي بطلتك ولطفك. عيني لا تريا شيئاً خلف الأبواب المغلقة، حياة الأبدية طريق بلا نهاية لا تهمني. فخطواتنا فيها كلها خرقاء. وأنا لا أزيد غير يد حانية في لحظات الضعف، قادرة في أوقات الشدّة.

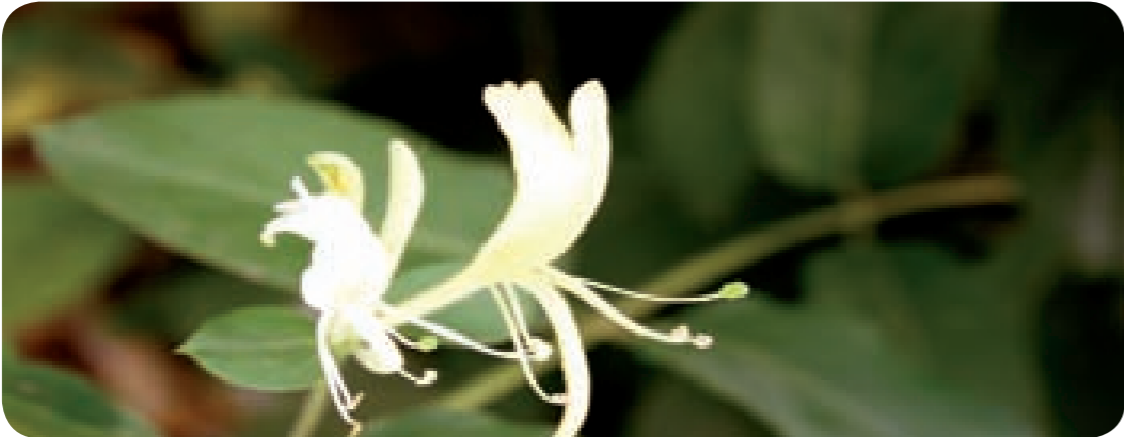
أيها الليل لا تات، لأن مع سوادك يمضي جيّبي إلى فناء.

رانيا الصوص

السنة الثامنة / الجمعة / 24 حزيران 2016 / العدد 2111

Eighth year / Friday / 24 June 2016 / Issue No. 2111

حديث الجمعة



صباحات

● يكون الحرّ والصيام بقساوتها عامل تأفّف وشكوى حتى من الصباح. لكن وقعها يهون عندما نتذكّر الجنود والمقاومين الذين يحملون على الأكتاف والظهور أعباء الأوطان وأثقال العتاد. وفي حرّ الصحراء وتحت نار الشمس الساطعة يكابدون المشقّة وتذبل أبدانهم كسراب، وتجفّ أمعاظهم وشرايينهم ويصيب العطش بهم ما لا يورده كل صائم للحق وللحقيقة سواهم. فنبتسم لهم كنجوم في السماء ونقول هم بحق حماة الديار أنتم. ونعلم أنّ لهم خلُق الصباح فهم نجمة التي تصنع لصباحنا طعما. حماة الديار أحلى صباح.

● تكليف وزير الكهرباء في سورية المهندس عماد خميس تشكيل الحكومة الجديدة محور تعليقات كثيرة ينطلق أغلبها من تحميله أعباء تقنين الكهرباء، وما يثيره من سخط عند الناس. وفي كل بلد اعتادت الطرفة الشعبية أن تسمّي وزارة الخدمات باسم الوزير، وتنسب إليه كل الثغرات، وتصيبه بسببها اللعنات حتى لو كانت بنتيجة كوارث طبيعية أو حالة حرب كسورية. لكن يبدو أن سيرته الكهربائية التي صنعت معجزة بقاء الكهرباء في سورية التي أنزلت العالم على رغم ذوبان سعر الليرة، وجفّفت مصادر استيراد المحروقات وفوقها الإصابات البالغة التي تلقّاها الاقتصاد. وعلى رغم الحرب التي تستهدف فيها المعامل والمنشآت وخطوط نقل الغاز وإيصال الطاقة، تبدو بمنطق تسيير أمور الدولة هذه السيرة هي التي جعلت منه الوزير الحديديّ والمرشّح الأبرز لتشكيل الحكومة الجديدة الذي اعتمد. كل محبّ لسورية يتمنّى أن يكون خميس الكهرباء، خميس الصعود السورية، وأن يكون اعتماد عماد عمادة سورية، وطريقاً لقرب خلاصها. فحقّ لسوريين المعذّبين بنار الحرب والصامدين رغم أنف العالم كله، أن تكون حكومتهم بهمة واهتمام يليقان بصمودهم.

● مثلما تالقت «إسرائيل» والنصرة، عند حدود الجولان، وانكشف مستور العلاقة المزمّنة بينهما، يلتقي أردوغان وبنّتهاو على بحر غرّة في لعبة الميناء ومولد الكهرباء ونظ القطاع وغازه، وعنوان فكّ الحصار عن غرّة لتضيق الحصار على المقاومة. يلتقيان على سيرة نجليهما اللذين تشاركا بيع نطف شرق سورية المنهوب من قبل «داعش» مروراً بتركيا إلى ميناء حيفا. لكلهم بلا استثناء لعنة الصباح.

. الوردة التي شربت ماء الصباح لا تظفر لأنها لا تكذب، ولم تقل لأحد دعوني في حالي فأنا صائمه. بل ورّعت عطرها بكلّ كرم ولم تهتربّ من ضمة عناق أو التفاتة مشتاق. صياهما محسوب خيراً من صائمين كثيرين يبدؤون الصباح تأفّفاً وتبرّماً وتذكيراً للغير بأنهم صيام، ويتهرّبون من كلّ خير لأنهم صائمون، ويتكاسلون لأنهم صائمون، ويصيبون بشظايا كلماتهم كلّ من حولهم باسم صيامهم. يقول الصباح تحيا الوردة، يحسب لها صيامهم وحُسب عليهم ما شربت من ماء وحُسب عطرها لكل المعذبين والعشاق والفقراء.

● للأحبة الأكراد دعوة إلى التمهّل كي لا يكونوا فرق العُلمة في سوق الصرف الدوليّة في حرب سورية، ولا يصيروا كيش فداء النسويات. يبقى الحضن السوري الأشدّ حناناً ودفئاً. فقولوا للقائمتكم أن يتمهلّوا في إطلاق المواقف عن فدرالية ودولة لن تجبرنا نورا، وليستا إلا سرايا لعلكم تركزضون وسط الصحراء. الواحة السورية في صحراء المنطقة تفتح قلبها لكم فلا تردّوا.

● عندما تدنو ساعة الحقيقة، ثمّة من يببسم ومن يرتجف. ففي كل امتحان لحقيقة واثقون من صدق ما زرعو ومرانهون على الزمّن لما يخفي حقيقة يخشونها. تأخر زمن الحقائق لا يعني انتصار الشرّ أو الباطل، بل أن العقاب سيكون قاسياً. لذلك تصير الابتسامة عرسا والقلق موسم حداد. هذا ما يدركه المتورّطون بمال النفط والمترشون والخونة لأوطانهم، بمثل ما يدركه المقاومون والصادقون في التزامهم. فقيّل فيهم: قابضون على الجمر، وقيل في سواهم: قابضون فقط.

● يتفوّق التين والزيتون والرّمّان والعنب على سائر الفاكهة في الطّبّ والغذاء والجمال والبهاء. لذلك كانت بلادنا الأجلل ولذلك تفوّق الريف على المدينة بعظيم الخير والعتاء. لكنّ الياسمين يبقى زهر المواسم كلها وعطرها، ودمشق تبقى عاصمة العواصم.

قالت له

قالت له: كيف يكون الحبّ بلا جدل إن لم يكن طاعة؟ وكيف يصير الحبّ عبودية وهي رحيق الحرّية؟ فما من فعل يشبهنا مثله، والجدل فيه علامة حياة، وأنت تريدّه موتاً. إن أردته سكوناً تسمّيه جميلاً ورتابة التكرار، فالحبّ في لعبة الروح والجسد فعل حوار.

فقال لها: أحبّ في الحبّ الحوار، وتلاقح الأفكار، وانتغال الروح بالروح والقلب بالقلب والعقل بالعقل والجسد بالجسد، في الليل والنهار. لكنني أحبّ فيه أكثر حُسن الجوار. ولا يفسد الجدل والحوار إلا أن يكون محرّكهما ادّعاء يغلف الاستنثار. فيصير الجدل تحقيقاّ واتهاماً، وبالمقابل دفاع وإنكار. فهذا ليس حيا بل تقيق ضفادع، وسعي إلى شجار. تعالي نقرأ شعراً أو نشاهد فيلماً أو نتبادل كتابا وتختلف بيننا الأفكار. فهذا جدل الرقيّ واستمتاع الروح، وهذا تلاقح الأفكار. تعالي نتحدّث عن موسيقى العظماء ومسارح الخالدين، ومن صنع البوق ومن اخترع المزمار. وتعالي نحكي قصص الجاحظ في الأسفار، ونقارن زنوبيا واليسار. أو أحكي عن بطولات أدونيس وأحكي عن العشق في حياة عشّثار. أما ما تسمّينه جدل الغيرة والتحقّق بعد السحور وقيل الإفطار، اليس هو التكرار؟ وهو الروتين قاتل المشاعر والأشعار؟

فقلت: نُحسن هربا من أسلّتي برفع سقوف الدعوة إلى العلم والحلم، وتصير معرفة الحقيقة مشكلتي. وتنسى أنّ الأثنى يقتلها أنّ تشعر أنها صارت مجرد تذكّار وتشعر أنّ الحبّ يتحقّق في كلّ حديث عن أنها الوحيدة في جدول أعمال الحبّ حتى لو كانت أسلّتها تستنفر وتستقرّز وتنتهك الأسوار.

فقال لها: هذا ليس الحبّ سيديتي. هذا بعض من قلق التقدّم في الأعمار، وبعضّ من بحث عن أعدار، لتكون لك الثقة أنك باقية فوق كلّ اعتبار. هذا مقبول في السنة مرّة أو في مواسم البقول والفاكه والخضار، لكنّه صار صفّاً يوميا يخفي الضعف وراء الاسئلة المتشابهة، كان الحبّ عقوبة أو في الحبّ صعوبة. فكوني مرّة جذية ومرات لا تخشي. كوني العوبة يكفي ألا تكوني مذعورة أو مرعوبة. فللحبّ أيضا أعمار. لكننا نستهلك ما فيها فتصير مهزلة الأقدار.

فقلت: يكفي أنّ تقبل منّي آخر أسلّتي عن واحدة، وتقبّلني ولا تنس أن تتلو أنت عن أخطائي في الصبح ما يليق من أعدار. وإلا يبكي وتصير محرمتي وتندم أو تحزن أو تختار.

وفي لحظة سكون، قال: تعالي، قد حان وقت الإفطار.

رياضيات في الكلام

- الاعتذار أصعب الكلام. فلا تستهلّوه فيرخص. تمهلّوا في الأحكام، تعلو مكانة الاعتذار بدلا من أن تنقص.
- أخشوا المسترّعين. فهم متسرّعون في الحبّ متسرّعون في الغضب. الأنا في غلواثهم ميطنة بالتواضع.
- العتاب صابون بالواضع. يكتمل بهما غسل الذنوب، وبهما يكتمل حَمَام العافية.